التطرف الفكري وعلاقته بالتنوع الاعلامي في المجتمع العراقي

الباحث : زين العابدين هادي فنغش أ.د. علاء جواد كاظم

art.mas.soc24.11@qu.edu.iq alaa.jwad@qu.edu.iq

جامعة القادسية – كلية الآداب

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/٦/١٤

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٥/٦/٢٩

الخلاصة :

تتناول هذا البحث إشكالية مركزية تتعلق بدور الإعلام وتحديدا التنوع الإعلامي في مواجهة ظاهرة التطرف الفكري في العراق من خلال دراسة ميدانية بمدينة الديوانية، تنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن وسائل الإعلام رغم دورها الإيجابي المفترض في بناء المجتمعات وتعزيز السلم الأهلي الا انها أسهمت في بعض الأحيان في الترويج لأفكار متطرفة لا سيما في المجتمعات الهشة فكريا وثقافيا.

ويرى الباحث أن الإعلام بسبب افتقاره أحيانا إلى المهنية أو إلى وجود الخبراء المختصين في المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية قد اسهم في إنتاج خطاب الكراهية، إما بهدف الإثارة أو تحت ضغط المنافسة الإعلامية ومن هنا تتضح أهمية النظر في كيفية استثمار التنوع الإعلامي المتاح حاليا في العراق كأداة فاعلة للتصدي للفكر المتطرف بدلا من أن يكون وسيلة لتكريسه.

وتحاول الدراسة الإجابة عن تساؤلات جوهرية من بينها:

- ما مدى نجاح الإعلام العراقي في التصدي للتطرف الفكري؟
- ما هي أبرز الوسائل الاتصالية التي تستخدم في نشر الفكر المتطرف؟
- ما هي العوامل الفكرية والاجتماعية التي تغذي هذه الظاهرة؟

الكلمات المفتاحية : التطرف – التطرف الفكري – التنوع الاعلامي.

Intellectual Extremism and Its Relation to Media Diversity in Iraqi Society

Researcher. Zain Al-Abideen Hadi Fanghash
Professor Dr.: Alaa Jawad Kazem

Alaa.jwad@qu.edu.iq art.mas.soc24.11@qu.edu.iq

Date received: 14/6/2025
Acceptance date: 29/6/2025

Abstract:

This study addresses a central issue concerning the role of media—specifically media diversity—in confronting the phenomenon of intellectual extremism in Iraq, through a field study conducted in the city of Diwaniyah. The study is based on the core hypothesis that, although the media is ideally expected to play a positive role in building societies and promoting civil peace, it has, at times, contributed to promoting extremist ideas, especially within intellectually and culturally fragile communities.

The researcher argues that the media, due to a lack of professionalism or the absence of experts in educational, psychological, and sociological fields, has sometimes contributed to the production of hate speech—either for the sake of sensationalism or under the pressure of media competition. This highlights the importance of examining how the current diversity of media in Iraq can be effectively invested as a tool to counter extremist ideologies rather than reinforcing them.

The study seeks to answer key questions, including:

- To what extent has Iraqi media succeeded in combating intellectual extremism?
- What are the main communication channels used to disseminate extremist ideologies?
- What are the intellectual and social factors that fuel this phenomenon?

Keywords: Extremism – Intellectual Extremism – Media Diversity

المقدمة :

يعد التطرف من الظواهر الاجتماعية الخطيرة والمعقدة، بل اصبحت ملازمة وبشدة للمجتمعات العربية، وهو ليس وليد الصدفة بل وجوده مرتبط بانهيار القيم والمعايير الاجتماعية الضابطة لسلوكيات الفرد من جهة والتفسير الخاطئ لمبادئ وأسس وثوابت الاسلام من جهة أخرى، وقد تعددت الاسباب المؤدية الى هذا السلوك المرفوض مجتمعيا بين سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وديني ... الخ، واصبح التطرف يشكل خطر كبير يهدد البنية الاجتماعية في البلدان العربية بصورة عامة وعلى المستوى المحلي بصورة خاصة، ولعل ما جرى ويجري في العراق خير مثال على ذلك، فلا يزال المجتمع العراقي يمر بحالة من الاضطراب والتفكك بعد مروره بعدة ازمات والتهديدات المستمرة والقتال والتدمير والتهجير، وفي ظل تدهور الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . الخ، وتناميها بشكل كبير وخطير اسهم في تنامي حجم التحديات التي باتت تهدد البنية الاجتماعية والنسيج الاجتماعي ومن هنا بدأ الاهتمام يتزايد بدراسة هذه الظاهرة.

وقد أصبح الفعل الإرهابي أداة للترويع ليس فقط محليا أو إقليميا وإنما عالميا أيضا ، ومع ظهور العولمة وتصاعد وتيرتها واتساع نفوذها وتأثيرها وازدياد توحشها وهيمنتها أخذ التطرف أبعاداً جديدة، واتخذ الإرهاب أشكالاً حديثة لم يشهدها العالم سابقاً، وبما يتناسب مع مرحلة سيطرة العولمة، وهنا لابد ان يكون للأعلام العراقي دور في محاربة ونبذ الفكر المتطرف من خلال عرض المحتوى الهادف ونشر الوعي بين فئات المجتمع كافة.

عناصر البحث الرئيسية

أولاً: مشكلة البحث:

يقول (سكوت جرير Greer) إن العلم Science بوصفه نوعا من الابتكار الفكري الخاص، يقدم نتائج لكي يحل المشكلات وان طبيعة المشكلة والطريقة التي تطرح بها هي التي تحدد نوع الحل المحتمل و بالتالي فإن اختيار مشكلة معينة كموضوع للبحث هو جزء أساسي من عملية البحث أو الاستقصاء الاجتماعي ويضيف جرير، أن معظم ما تحظى به العلوم الاجتماعية (Social-Sciences)، من قبول اجتماعي عام مصدره اهتمام المواطن ذاته بمشكلات مثل الفقر (Poverty)، (Grees Scott, on the selction.٤٩-٤٨) والجريمة (Crime)، والعلاقات الاثنية (Ethic-Relationships) وغيرها

مع تسارع المتغيرات ومتطلبات العصر الحالي، ومع أنتشار وسائط ووسائل الاتصال الحديثة التي لا تحدها حدود يتعاظم دور المؤسسات الإعلامية وتبرز أهميتها الجلية في تشكيل وبناء وحصانة المجتمع من كل

خطر يحيط بهم ومن كل آفة تهدد حياتهم ومن كل تحدي يواجههم، ومن هنا تتبلور مجموعة من التساؤلات فيما يخص موضوع العلاقة بين الإعلام والتطرف، أي بمعنى هل كان الإعلام سبباً في انتشار التطرف نوعاً ما من خلال الترويج لأفكار التطرف ؟ وهل ترك الإعلام من خلال ما يقدمهُ تأثيراً في نشر ثقافة التطرف بين شرائح المجتمعات التي يستهدفها ؟

ساهم الإعلام بشكلٍ أو بآخر في نشر ثقافة التطرف بين شرائح بعض المجتمعات الهشة فكرياً وثقافياً وإعلامياً فإلى جانب الدور الإيجابي الذي مارسه الإعلام في بناء المجتمعات هناك دور سلبي يقوم بهِ الإعلام في تنمية الفكر المتطرف وزرع العنف بشكلٍ مباشر أو غير مباشر من خلال مساحة الحرية المطلقة التي منحها الإعلام في النشر والترويج، فضلاً عن اتباع سياسة التهويل والتضخيم لتحقيق الإثارة الصحفية أو الإقبال الجماهيري بغرض الربح المادي في ظل المنافسة الشرسة بين وسائل الإعلام العالمية، إلا أن من أشد ما تعاني منه وسائل الإعلام هو الافتقار إلى وجود الخبراء والمتخصصين في المجالات الأمنية والاجتماعية والنفسية والتربوية لإقناع المشاهد بخطورة التطرف وعدم الانسياق وراء التضخيم الإعلامي أو الخطاب الإعلامي المضاد الذي يؤدي غالباً إلى نتائج عكسية، بل على العكس تماماً نجد أن بعض وسائل الإعلام قد أعطت مساحة لظهور أصحاب الفكر المتطرف واعطائهم الفرصة للتعبير عن آرائهم المتطرفة.

ثانيا : اهمية البحث:

يعد موضوع التنوع الاعلامي وسبل مواجهة التطرف الفكري، من ابرز القضايا المطروحة على الساحة الاكاديمية لما تحظى به من اهمية على الصعيد العالمي في عصر يتميز بالتطور التكنولوجي ، اذ يمكنها ان تؤثر على الخطاب العام وان تغير التصورات وتعيد بنائها واصلاحها وبالتالي تمكين الجسم الاعلامي من التعاطي الايجابي مع النزاعات وتُسلط الدراسة الضوء على دور الإعلام كأداة فاعلة في تشكيل الوعي المجتمعي ومواجهة التطرف الفكري كما تُساهم في سد الفجوة المعرفية حول العلاقة بين التنوع الإعلامي وقضايا التطرف الفكري تساعد في توجيه الانتباه نحو الدور الإيجابي الذي يمكن أن يلعبه الإعلام في تعزيز قيم الانتماء الوطني والتسامح بين مختلف شرائح المجتمع وبالتالي يمكن أن تستفيد منها منظمات المجتمع المدني لتعزيز حملاتها ضد التطرف الفكري

ثالثاً: أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تقديم تحليل شامل وتفسير عميق لدور التنوع الإعلامي في مواجهة التطرف الفكري، مع التركيز على تقديم حلول عملية وتوصيات قابلة للتطبيق تعزز من فعالية وسائل الإعلام في بناء مجتمع متماسك ومعتدل فكريا، ومن هنا يمكن ان نحدد أهم اهداف الدراسة في النقاط التالية:

١. التعرف على أثر التنوع الإعلامي في تعزيز الخطاب المعتدل والحد من انتشار الفكر المتطرف.
٢. التعرف على انواع واسباب انتشار التطرف الفكري في مجتمع الدراسة
٣. التعرف على عوامل ووسائل الاتصال الأكثر فعالية في نشر التطرف الفكري

المبحث الثاني

تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية للبحث

نظرا لتعدد تعريفات المفاهيم واختلاف وجهات نظر العلماء والباحثين حولها فان لتحديدها أهمية استثنائية في الدراسات الاجتماعية ولأهميتها في تشكيل الإطار النظري والمرجعي للدراسة إن سبب ذكر المفاهيم المختلفة والمتنوعة كما أشار إليها العلماء والمختصون إنما يرجع إلى اختلاف وجهات نظر العلماء إزاء هذه المفاهيم فكل عالم أو مختص ينظر إلى المفهوم نظرة من زاوية معينة وهذه الزاوية ترجع إلى النظرية أو المدرسة التي ينتمي إليها العالم . وهنا قام الباحث باستعراض المفاهيم المختلفة للمصطلحات التي وردت في الرسالة لكي يطلع عليها القارئ ويفهم معانيها ودلالاتها وأبعادها ويلم في الوقت نفسه بجميع الاختلافات الموجودة بين العلماء من حيث النظرة إلى المفهوم الواحد ، مع ربط كل مفهوم بالمفهوم الآخر وتوضيح التغيرات التي طرأت على المفهوم عبر فترة زمنية معينة .(إحسان محمد الحسن، ص٤٢)

وقد وردت في هذه الدراسة مجموعة من المفاهيم والمصطلحات وهي التالي :

اولا: التطرف . Extremism

ثانياً: التنوع الاعلامي . Media Diversity

ثالثا: التطرف الفكري .Intellectual Extremism

اولا: التطرف Extremism:

يعرف التطرف لغوياً: مصدر طرف/طرف إلى /طرف بـ (غض الطرف عنه) لم يؤاخذه ، تغافل عنه تجاهله ، نظر بطرف خفي : غض معظم عينيه ونظر بباقيها من الخوف أو الاستحياء ، أو غيرهما ، نظر بصر عاد اليه طرفه (وعندهم قاصرات الطرف عين)صفة حور الجنة (د احمد مختار عبد الحميد ، ص ٥٣٢) بأنه حد الشيء وحرفه وعلى عدم الثبات في الأمر والإبتعاد عن الوسيطة والخروج عن المألوف ومجاوزة الحد والبعد عما عليه الجماعة هو الشدة أو الافراط في شيء أو في موقف معين وهو أقصى الاتجاه أو النهاية والطرف أو الحد الأقصى (بوجمعة رضوان، ص ٥٥) والتطرف كلمة مشتقة من الطرف بمعنى الناحية من الشيء، والتطرف نقيض الاعتدال (بو الفضل ابن منظور، ص٥١٩)

التطرف سوسيولوجياً يمكن تعريفه على أنه حالة اجتماعية أو فكرية تتسم بتبني معتقدات أو مواقف متشددة أو متطرفة تختلف عن المعايير أو القيم السائدة في المجتمع وتظهر عادة في شكل رفض للوسطية

والتعددية مع تبني نزعات إقصائية تجاه الآخر. (حسن محمود خليل، ص١٤) يتجلى التطرف غالبا في سلوكيات وأفكار تهدف إلى فرض هذه المعتقدات بالقوة أو من خلال العزلة الاجتماعية (راشد المبارك ، ص ٤٠) التَّطرف بأنه أسلوب فكري يتسم بالقطيعة للآراء والأفكار المخالفة لما يعتقد به وغير قادر على تقبل الآخر ممن لا يكون على جادته (مصطفى محمد الفقي واخرون، ص ٥٦) وهو الإفراط والغلو والتشدد والتزمت سواء أكان في الفكر ، أم السلوك ، أم كليهما أي تخطيً حد الاعتدال، بمعنى تجاوز الأطر الفكرية أو المعايير السلوكية المقبولة في المجتمع (امينة الجندي، ص ٦٤)

ثانياً: التنوع الإعلامي: Media Diversity :

يقصد بالتنوع الإعلامي تعدد وسائل الإعلام واختلافها من حيث طبيعتها وملكيتها واتجاهاتها، وذلك وفق تنظيم محدد، فان التوجهات السياسية باختلافها تتمثل في تعدد الافكار والاتجاهات مما يتطلب عددا من منابر التعبير عن هذه الاتجاهات، هذه المنابر تتمثل في وسائل الاعلام بأشكالها المختلفة المكتوبة والسمعية والبصرية، وتعني التعددية الإعلامية وجود خصائص مميزة للوسائل الإعلامية عن بعضها البعض من حيث المضمون والنمط والاتجاه السياسي، وتسودها نوعان من الملكية خاصة وعمومية، وترتبط صحافة التعدد كثيراً بحرية الصحافة ولا يمكن لأحدهما أن تقوم بدون الاخرى. (الطاهر بن خرف الله، ص٦٠)

تفهم التعددية عادةً على أنها تعدد إعلامي أي تعدد ملكية وسائل الإعلام لا أكثر لكن قيمة التعددية الإعلامية تكمن في أن لا يكون الوسيط أيضاً تعددية، أي أنه لا يمكن الفصل بين التعددية الإعلامية والتعددية في الخطاب الإعلامي. (الطاهر بن خرف الله ، ص ٤٦) التعددية تعني أن يعكس الإعلام الرأي العام، ولا يصوغه وفق مصالح طائفية أو أيديولوجية أو غيرها. (بلقاسم سلاطينة ، ص ٧٢) وذلك لأن عملية احتكار وسائل الإعلام تساهم في تكوين الرأي العام من قبل من يملكون وسائل الإعلام، مما يجعل تعدد الملكية منطلقا لضمان تعددية الآراء والأفكار المطروحة في المجتمع، ولذلك فإن مفهوم التعددية الإعلامية يصبح عرضاً إعلامياً تعددياً من خلال توفير التعددية المستقلة وتعكس تنوع المعتقدات وتنوع الأفكار والآراء بشكل عادل.(جمال زرن،)

ثالثا: التطرف الفكري: Intellectual Extremism:

التفكير هو الحركة العقلية والقدرة على التفكير التي من خلالها يجد الانسان المشاكل امراً مجهولاً يسعى ويسعى لتحقيقه فيزداد علمه ومعرفته وافكاره في الحياة اذن الفكر هو استخدام العقل وتشغيله للحصول على الحقيقة والامان. (عبد الرحمن الزنيدي، ص ٧٦) ويقصد به الخروج عن القاعدة الفكرية والقيم والمعايير السائدة في مجتمع ما وزمان محدد وتبني افكار ومواقف معينة مخالفة له ويدافع عنها بشراسة، وقد يصل الى درجة العنف وممارسة الاعمال الارهابية سواء الفردية ام الجماعية وذلك بهدف تطبيع المجتمع بهذه الأفكار

والسير عليها بالقوة، (محمد محمود أبو دوابه ، ص ١٦٤) فالإنسان المتطرف لديه رؤية احادية الجانب ويعتقد انه من الواجب إلغاء ومحاربة أي فكرة أو رؤية تتعارض معه فهو غير مستعد للتنازل عن افكاره التي يحملها أو حتى مناقشة الآخرين بحقيقة تلك الافكار ومصداقيتها.(أحمد أبو الروس، ص ٤٥)

إذ يمكن القول إن التطرف الفكري هو الذهاب الى الحد الأقصى في الفكرة والتمسك بها وهذه الفكرة قد تكون دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو فنية، فالتطرف ينطلق من تنزيه للذات ونظرة عدائية للطرف الآخر (فاطمة السالم ، ص ٥٦٤)

المبحث الثالث / التطرف الفكري وعلاقته بالتنوع الاعلامي في المجتمع العراقي

تمهيد

يتزايد انتشار ظاهرة التطرف في مختلف مناطق العالم بشكل ملحوظ فهي من القضايا الرئيسة التي تهتم بها المجتمعات والبلدان، والتي ترتبط الى حد كبير بالقضايا الاجتماعية والسياسية والتاريخية والدينية والاقتصادية للأفراد والجماعات و نجد أيضاً أن التطرف يتفاوت من زمن الى آخر فما كان تطرفاً في الماضي ربما لا يكون كذلك في الوقت الحاضر أو إن ما يعد تطرفاً لدى فئة معينة قد لا يعد تطرفاً لدى فئة أو جماعة اخرى، اذ أن توصيف هذا المفهوم وتوظيفه يخضع للكثير من الاجتهادات والرؤى السياسية والفكرية والعقائدية فالمتطرفون لا يعترفون بانهم متطرفون ويجدون أن طبيعة سلوكهم لا تتجاوز خط الاعتدال بشيء، فالمتطرفون يتسمون بعدم التعاطف أو التسامح تجاه الآخرين ووجهات النظر المختلفة، كما أنهم يستخدمون سلوكيات منفعلة وعدائية أو عنيفة بصور غير مبررة من أجل أحداث تغيير اجتماعي أو سياسي وفقاً لإعتقاداتهم، فالتطرف لديهم هو العنف غير المنضبط في غياب العقل، فالمتطرفون تجمعهم خصائص مشتركة تميزهم عن غيرهم اهمها(الميول القوية للقومية، والعنصرية والعداء للديمقراطية، عدم الإستعداد للتنازل، التعصب، والميل الى العنف).

اولا: أسباب التطرف:

يجمع الباحثون في قضية التطرف أن أسبابه لا تنحصر في الجهل بأحكام الدين وإنما منها ما هو تربوي ومنها ما هو نفسي ومنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو ثقافي، ومنها ما هو مجتمعي. ويمكن ذكر أهما في الآتي:

اولا: الأسباب الاجتماعية

ان غياب البذرة الأساس في بناء المجتمع وهي الأسرة فهي النواه هو البنى الأولى لنشأة الفرد فإن كانت صلبه متماسكه كان المجتمع رصينا صعب الانحراف وان كانت تعاني من تفكك واختلاف انتج أفرادا غير

أسوياء من السهل سحبهم لأفكار متطرفة ، كذلك الإهمال الذي صاحب بعض الأسر في زمن الثورة الصناعية وخروج المرأة للعمل وعدم الاهتمام بتربيه الأبناء ادى إلى حدوث فجوه أسريه زعزعه استقرارها جعلت منهم فريسه سهله لأصحاب الفكر الفاسد والعصابات الإجرامية ، (علي وافي ، ص ٢٩٥) ومن الأسباب الاجتماعية أيضا الصراع الطبقي المعبئة بأفكار مغلوطه ولدت كراهية بين أفراد المجتمع الواحد تدفعهم إلى استعمال العنف لتحقيق بعض المكاسب المعارضة للقيم السائدة في الاعراف العربية الأصيلة محدثه خلال في المجتمع (سحر قدوري عباس، ص ٣٠٨) وتفسر نظرية التفكك الاجتماعي اشكال العنف بتفكك الروابط الاجتماعية وذلك لان الانسان اجتماعي بطبعه ولهذا لا يستطيع العيش بدون علاقات اجتماعية مع الاخرين ولهذا ترتبط مشاعره واحاسيسه بأشكال العلاقات المتبادلة التي يقيمها مع غيره فإذا كانت ارتباطاته بهم في حالة مستقرة جاءت مشاعره واحاسيسه مستقرة واجتماعية ايضا اما اذا كانت ارتباطاته بهم ضعيفة تأتي مشاعره واحاسيسه عدائية وان مظاهر العنف على هذا النحو تزداد عندما تصبح العلاقات التي يقيمها مع الاخرين ضعيفة مما يجعل اتجاهات الافراد نحو العنف قوية جداً. (حكمت عبد الكريم فريحات، ص ١٤٩)

١. التفكك الأسري :غياب أحد الوالدين، العنف الأسري، انعدام الرقابة.
٢. ضعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية :كالمدرسة، المسجد، وسائل الإعلام.
٣. التمييز الاجتماعي والطائفي :تولّد شعور بالضيم يدفع الفرد نحو العنف.
٤. الصحبة السيئة أو الجماعات المتطرفة :عامل ضغط وتأثير مباشر.
٥. افتقاد القدوة الصالحة ، الذي يلقي بالفرد في ساحه الاحباط .
٦. غياب الأسلوب الصحيح في الإصلاح وعدم فهم طبيعة المجتمعات .
٧. شيوع أجواء القهر والاضطهاد بدل من الطمأنينة وأسلوب الحوار المغيب من الأسرة والمدرسة والمجتمع وحتى الدولة ما يولد رده فعل عنيفة قد تسبب آثاره لتطرف والعنف .
٨. الصراع داخل الأسرة الواحدة أب وأبناء ، أو أبناء فيما بينهم .
٩. الآثار المترتبة بسبب حالات الطلاق والاهمال من طرفي الأب ، أو الاولاد، وترك رعايتهم ومتابعتهم ،وما يحيط بهم من أفكار متطرفة قد تجذبهم.
١٠. التفاوت الطبقي بين ثراء فاحش وفقر قاتل.
١١. التفكك الأسري وتفسخ البنيه الأخلاقية وكثره مظاهر الاحلال . (طارق محمد نجيب اللحام، ص ٨٧)
١٢. الظروف الاقتصادية الصعبة المنتجة للبطالة في ظل انتشار الفساد والرشوة .
١٣. انتشار المخدرات والعنف والمنشورات الإعلامية الهابطة المشوهة للأفكار .

١٤. الغزو الثقافي للشباب ما جعله يرى بعض العادات والتقاليد وحتى الشرعية منها بأنها سلبيه ولابد من إزالتها .

١٥. سطحيه التفكير والانحطاط الثقافي بين الكثير من حمله الشهادات.

ثانيا: الأسباب الفردية (النفسية والشخصية)

ومن الأمراض التي يعاني منها المنتمون إلى الحركات المتطرفة وأصحاب الفكر المتطرف هو الاختلال في القيم ، وفقدان الثقة بالنفس وكثره القلق والتوتر مع الإحباط ، واليأس كلها عوامل تدفع للفكر غير السوي، بالإضافة إلى حب الظهور والشهرة ولفت الانظار تجعل من الشخص يعمل تصرفات غير محمودة ، (خضير عباس النداوي ، ص٥١) ولا ريب أن العامل النفسي له دور كبير في توجيهات الفرد الفكرية لأن بعضهم يحمل في داخله بنية نفسية مؤهله للتطرف والعنف وبعضها توجد منذ الولادة وأخرى مكتسبه من البيئة التي تحيط به (أحمد عكاشة، ص ٢٣٣) أصحاب هذه الأسباب تجدهم في حاله فقدان التوازن في تحديد الاتجاه في مختلف نماذج عدم الامتثال للمجتمع وقيمه وسلوكياته ومعايره وقدراته على استجابة للمتغيرات الثقافية والبيئية والاجتماعية من خلال مدة الصراع والتوتر التي تسقي مشاعر الفشل والإحباط، التي تصيبهم ويتوقف نوع الاستجابة على نوع الضوابط التي تحددها نفسيه المتطرف ، وقد تعزى إلى جانبين رئيسيين هما: (أمنيه الجندي ، ص ٦٥)

أ. بيولوجي :تحصل بسبب سوء معامله الأسرة لأبنائها ، أو بسبب تعرض لصدمه نفسيه في سن معين وعلى ثر فقدان المتطرف أحد الوالدين في سن مبكر وتكبده معاناه أكبر من سنه ، أو شعور بالظلم والحيف والإقصاء والاضطهاد يتمكن جنوب الشك رافضا نعيش شكل من أشكال السلطة ميالين لتكوين جماعات متطرفة ضمن نافعات عمريه معينه لا تخضع لأي نوع من القانون.

ب. نفسي :هي أسباب تخضع للفرد مثلا يعاني من اضطرابات عصبيه واختلال في الشخصية يكون طوق التطرف ومنفذ الخلاص من دوامه القلق والاكتئاب الذي يتملك حياته وتفكيره ، أو البنيه الاجتماعية الفقير التي تنشأ بها والحرمان ومستوى معيشي متدني المليئة بالجهل والتخلف التي تزعزع كيان الشخص في أوقات لا يرى فيها الخلاص الا سلك طريق التطرف على حد فكره حينما يجد نفسه فاقدا لكل المؤهلات من تعلم وتطور وحياه يرغب بها.

١. الاضطرابات النفسية :مثل القلق، الاكتئاب، اضطرابات الهوية.

٢. الشعور بالتهميش أو الاغتراب :ضعف الانتماء للمجتمع أو الدولة.

٣. البحث عن الذات أو المعنى :بعض الأفراد يلجؤون للتطرف كوسيلة لإثبات الذات.

٤. الاندفاع والشخصية المتمردة :خاصّة في فئة الشباب.

ثالثًا: الأسباب الاقتصادية

تشير إلى العوامل المالية والمعيشية التي تسهم في دفع الأفراد أو الجماعات نحو تبني أفكار متطرفة أو الانخراط في سلوك متشدد أو عنيف هذه الأسباب تعد جزءا من الإطار الأوسع لفهم جذور التطرف وتركز تحديدا على الجوانب المرتبطة بالحرمان الاقتصادي، والبطالة، والتهميش المالي ، (سمير أمين، ص ١١٧) إن صعوبة استيعاب المجتمع وعدم قدرته على السيطرة على احتضان أفراده اقتصاديا يؤدي إلى نوع من العزلة مما يدفعهم إلى تشكيل مجاميع متطرفة تحقق لهم رغباتهم حتى لو تطلب الأمر إلى الانضمام إلى تنظيمات إرهابيه ،(بسيوني هبه الله أحمد حميس، ص١٣٢) كون الأوضاع الاقتصادية تخلق بنيه مشحونة بالأفكار المنحرفة فمشاعر الفقر والبطالة وعدم توفير السبل للعيش الكريم تدفع بعض الأفراد إلى الاقتناع والارتماء في احضان الجماعات المتطرفة فبعض المشاكل المالية تولد رغبة عند البعض بالقيام بسلوك إجرامي يسد به نقص فرص العمل (Marthal . Cottage al Introduction)

١. البطالة والفقر :تسهّل استقطاب الشباب من قبل الجماعات المتطرفة.
٢. الحرمان النسبي :الإحساس باللاعدالة الاقتصادية يولّد نقمة.
٣. سوء توزيع الثروات والخدمات :خاصة في المجتمعات النامية.
٤. ضعف الحماية الاجتماعية :غياب الأمان الاقتصادي يفاقم مشاعر الخوف والقلق، ويعزز فرص التأثر بالدعوات المتطرفة.
٥. غياب العدالة الاقتصادية :الشعور بالتمييز الطبقي أو التهميش يولد رغبة في الانتقام أو الثورة.

رابعا: الأسباب الثقافية والفكرية

القيم السائدة بسبب التغيرات الدولية والغزو الثقافي الذي يحول بين شعوب الأمة العربية وبين عناصر بناء ذاتها ، أو استردادها وذلك بجعلها في حالة دائمة من الاغتراب، ثم بالاختراق المستمر لها لتفتيتً أي محاولة لبناء قاعدة ثقافية وحضارية تسترد بها ذاتها ، ثم بالتفريغ المستمر لطاقاتها حتى لا تتكون من هذه الطاقات شحنة تفجر قنبلة وعيها بذاتها الثقافية كالعولمة وندرة المعلومات وضعف المناهج التعليمية التربوية بما يفسح المجال للتعليم الديني المتطرف وانحدار المؤسسات والنشاطات الأكاديمية (نصر حامد أبو زيد، ص٨٠) خاصة ما يتعلق منها بالانتماءات الوطنية واللغوية وأدوات التواصل الاجتماعي كأسهل أداة ناعمة في يد الجماعات المتطرفة تستعملها الجماعات لنشر أفكارها، ومعتقداتها، وزيادة عدد المنتمين لها لاسيما من الشباب والضحالة الفكرية و سوء استغلال وقت الفراغ قد يؤدي إلى جهل الفرد بكيفية استغلال الوقت، ويؤدي إلى استثمار هذا الوقت بصورة سيئة (لقاء شاكر الشريف ، ص ٩٤) اما الدور الذي تسهم به الجماعة ولما لها من قوة وضغط تستطيع من خلاله بسط سيطرتها على الفرد والتأثير عليه من أجل مسايرته لها والانصياع لأدائها،

فضلا عن التفرقة الاجتماعية بين الجماعات داخل المجتمع الواحد بحيث تشعر أحداهاً أنها في منزلة أقل من غيرهاً وأن الجماعات تمتاز عنها مما يؤدي إلى الشعور بالإحباط والحسد والغيرة . (عادل عبدالرزاق مصطاف، ص ١٧٦)

إن الأسباب الفكرية والثقافية لظاهرة التطرف تظهر بوضوح في التحديات والتغيرات التي يواجهها الشباب في الوقت الحاضر لاسيما في ظل ما يسمى بالعولمة والنظام العالمي الجديد والتقدم التكنولوجي والانفتاح الثقافي غير المحدود، والهجوم على كل ما هو وطني في الثقافات الأخرى.ومن الاسباب الاخرى: (عادل عبدالرزاق مصطاف، ص ١٧٩)

١. ضعف الوعي الديني الصحيح :يسهل الوقوع في فخ الخطاب المتشدد.
٢. الجهل والأمية :تُضعف قدرة الفرد على التمييز بين الحقائق والدعاية.
٣. خطاب الكراهية في الإعلام أو منابر الدين.
٤. نقص المناعة الفكرية :غياب ثقافة الحوار والاختلاف.

خامسا: أسباب سياسية

قد تعود اسباب التطرف إلى عوامل سياسيه بدافع من بعض الجماعات الإرهابية التي تسعى إلى توجيه انظار الراي العام العالمي إلى حدث سياسي ،أو محاوله الضغط على سياسه معينه تتبعها الدولة، أو لفقدان الوسائل الشرعية التي من الممكن ان تتبعها بعض الأحزاب والهيئات السياسة في التعبير عن آرائها السياسية للعمل في محترك السياسي لاجئين إلى زعزعه الموقف فضلا عن استبداد بعض الجهات الحاكمة وخروجها عن صلاحياتها المخولة بمسلك متطرف، لها للحكم على أفراد المجتمع، وحتى فقدان البديل للأفراد في التعبير عن آرائهم وأفكارهم وغياب الحوار الديمقراطي ينتج سببا للتطرف. إن العامل السياسي من العوامل المؤثرة والذي قد يؤدي لأغراض متعددة مثل بث الخطابات المتطرفة من قبل صناع القرار (. فاطمة سلومي، ص ٢)

١- الطمع بالسلطة وحب الرئاسة والتسلط على الناس بناء على الاهواء .
٢- التدخل الخارجي وتمويل الجماعات المتطرفة بهدف زعزعه الأمن الداخلي للدولة .
٣- الإفراط في حقوق الشعب والافساد في الحكم .
٤- العمل على تشجيع الأفكار المتطرفة من جهات أجنبيه معاديه للإسلام ، أو للفكر المعتدل
٥- غياب الرعاية الحقيقية للسجون في إدخال مصلحين من العلماء ، أو المرشدين المعتدلين يعملون على توعيه المساجين وتحصينهم من وكر السجناء المتطرفين الحاملين للأفكار المتطرفة
٦- غياب الدفاع الوطني والانتماء عند بعض أفراد المجتمع خاصه في الأزمات السياسية ، أو النكساتً مما يؤدي إلى انتشار ما يسمى بالفراغ الفكري

٧- الاعتماد على الحلول الأمنية فقط كمواجهه العنف بالعنف في معالجه التطرف والإرهاب (سعيد عدنان تيتان، ص ١٠)

٨- يميل المتحزبون الأفراد إلى الجهة التي ينتمي اليها حتى يفرط في موالاتهم لذلك الحزب مما يمنعهم من وضع ما يطرح موضوع التحليل ، أو المسائلة بل يكون سريع التصديق كما يسمع، لاسيما اذا كان القولً مما يثق به أما اذا كان الحزب ذات صبغه دينيه فهو ماطر باطار القداسة فمن يعارضه هو المتطرف (راشد مبارك ، ٢٢٧) فالتطرف السياسي لا تقبل اتباعه اي فرصه للحوار ورفض اي تلميع حول وجود أخطاء فيهم ، حيث يذهبون في أريهم إلى أبعد مدى ممكن حتى يصلوا إلى درجه التشدد بالتمسك بأفكار سياسيه ذلك الحزب وهم أصحاب الحقيقة المطلقة والمخلصة والصحيحة (- راشده زهير ، ص ١٢٢)

سادسا: الاسباب الدينية

يمكن توظيف نظرية دوركايم في الدين، التي يرى فيها أن الدين يمثل نظامًا من المعتقدات يساهم في الحفاظ على تماسك المجتمع، ولكن عند تفكك الروابط الاجتماعية أو ضعف التكامل الاجتماعي، يمكن أن يتحول الدين إلى وسيلة لإضفاء الشرعية على الانحراف أو العنف، أي أن : (راشده زهير ، ص ٧٥)

- التطرف قد يكون تعبيرا عن اختلال في التوازن بين الفرد والمجتمع.
- سوء استخدام الرموز الدينية ينتج عن الفراغ القيمي وضعف الانتماء الجمعي.

كما يمكن استخدام نظرية الحرمان النسبي(Relative Deprivation) ، التي تفسر التطرف كنتيجة لشعور الأفراد بالظلم أو التهميش، فيلجأون إلى الدين المتشدد كوسيلة للتمرد أو استعادة الكرامة.

يمكن الاستناد إلى أفكار الإمام الغزالي أو ابن تيمية الذين أكدوا على:

أهمية الوسطية والاعتدال في فهم النصوص والتحذير من اتباع الهوى أو الجهل في الدين، وضرورة الرجوع إلى العلماء الراسخين. أن التكفير والعنف لا يمكن أن يكونا وسيلة مشروعة للدعوة أو الإصلاح كما يمكن الإشارة إلى مفهوم (الغلو في الدين) كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، مثل قوله تعالى:

(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) ((سورة النساء: الآية : ١٧١)

وحديث النبي ﷺ: (إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين) ويمكن بيان اهم الاسباب الدينية للتطرف بـ . (سنن النسائي، ص ٩٦)

-غياب الوعي بتعاليم الإسلام الصحيح وعدم فهم مبادئه.

-الإخفاق في تشريع المبادئ السامية للأحكام الشرعية وتعميمها على المجتمع

– فشل دور العلمي للمصلحين العلماء وغيابه في مناقشه جوانب التطرف والتمييز بين الجهاد والاجتهاد وبين الدين والسياسة .

–كثره البدع والتقاليد والعادات الخاطئة.

–ضعف الاهتمام بالمواد التربوية بالمقررات الدراسية وبقائها هامشيه .

–الاجتهاد في شرح النصوص بسبب الجهل باللغة العربية التي هي مفتاح الانحراف في التفسيرات للأحكام الشرعية .

–دخول الشخصية ذات الصورة الدينية إلى السياسة ، أو الحكومة غير المنصفة مما خلق لدى الفرد مفهوم أن العلماء من الدين هم لا يصح الاقتداء بهم فهم مستمرين لخدمه مصالحهم .

–تفسير الآيات القرآنية على معان ما أنزل الله بها من سلطان ، وأن المجتمعات التي يعيشون فيها كافرة وليس مؤمنه قوله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية ٩٦)

– ترك ما هو يصلح هل المجتمع والتمسك بالأمور الأخلاقية بين العلماء من ثبات ومسائل فقهيه لا دخل لهم بها

–الطاعة العمياء لشخصيات تدعى الدين والخضوع لهم بشكل ساذج دون تفكير وتدبر .

–الجهل والالتباس في حقيقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك القواعد الأساسيه في شريعة الإسلام بسبب جهلهم.

المبحث الثالث: العلاقة بين الإعلام والفكر والتنشئة الثقافية

أضحى الإعلام اليوم من أبرز الأدوات الاجتماعية التي تؤثر في التكوين المعرفي والوجداني للأفراد، بل وتلعب دورًا جوهريًا في توجيه الفكر وإعادة إنتاج البنى الثقافية داخل المجتمعات، إن العلاقة بين الإعلام والفكر والتنشئة الثقافية هي علاقة تكاملية وتفاعلية، تتجلى في قدرة الوسائل الإعلامية على تشكيل الوعي الجمعي، وتعزيز منظومات القيم، أو إعادة تعريفها وتكييفها وفق مستجدات العصر. (أمينة الجندي، ص١٥٢) ويكتسب هذا الموضوع أهمية خاصة في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة وفي ظل صعود قوى إعلامية جديدة لا تكتفي بنقل الواقع، بل تشارك بفعالية في صناعته وتوجيه معانيه (طارق محمد نجيب اللحام، ص ٤٧) وهذا ما اشار اليه المفكر الاجتماعي بيير بورديو (Bourdieu): حيث يؤكد بورديو أن وسائل الإعلام تنتج وتعيد إنتاج الرموز والمعاني التي تكرّس الهيمنة الرمزية للنخب الثقافية وهو يرى أن الإعلام ليس

ناقلاً محايداً، بل هو حقل اجتماعي يتفاعل مع باقي الحقول كالسياسة والتعليم، ويعيد تشكيل الرأسمال الرمزي والمعرفي.(Bourdieu, 1998)) (طارق محمد نجيب اللحام، ص١٣٥)

لقد دأب الباحثون في علوم الاتصال والاجتماع الثقافي على دراسة تأثير الإعلام في المجتمعات ليس بوصفه قناة ناقلة للمعلومات بل باعتباره فاعلاً رئيسا في إنتاج المعنى فكما يرى ستيوارت هول(Hall, 1997) ، لا تقتصر وظيفة الإعلام على التمثيل أو التصوير بل إنه يضطلع بدور حيوي في تحديد كيفية فهم الأفراد للعالم، وكيفية تمثيل الذات والآخر (لقاء شاكر الشريف، ص ٧٨) ويؤدي ذلك الى عملية تنشئة ثقافية غير مباشرة لكنها مستمرة يعاد من خلالها تشكيل الهوية الثقافية ومفاهيم الانتماء والمواطنة والمعايير السلوكية.

وإذا كانت الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية تشكل المؤسسات التقليدية للتنشئة الاجتماعية فإن الإعلام المعاصر قد أصبح مؤسسة تربوية وثقافية بديلة بل أحيانا مهيمنة، لا سيما في المجتمعات الحديثة هذا الإعلام لا يكتفي بدور الترفيه أو الإخبار بل يسهم في بناء الأفكار وصياغة المفاهيم، وتوجيه السلوك الجمعي من خلال ما يقدمه من رموز ودلالات (لقاء شاكر الشريف ، ص ٨٦) ولعل هذه الرموز لا تظهر فقط في مضمون الرسالة الإعلامية بل أيضا في طريقة إخراجها، وفي التكرار المنهجي الذي يعيد ترسيخ أنماط فكرية محددة.

تشير نظرية وضع الأجندة (Agenda Setting) لماكومبس وشو (McCombs & Shaw, 1972) الى أن وسائل الإعلام لا تقول للناس كيف يفكرون، لكنها تحدد لهم بماذا يفكرون (. فاطمة سلومي ، ص ٦)هذا الدور الخطير يظهر أن الإعلام يشكل الأجندة العقلية للجمهور، ويؤثر في إدراكهم لأولويات القضايا المجتمعية، وهو ما يجعل وسائل الإعلام شريكًا غير مباشر في بناء العقل الجمعي وإعادة توجيه القيم الثقافية (راشده زهير، ص ٢٤)

وتتضح العلاقة بين الإعلام والفكر بشكل أوضح عند النظر الى تأثير وسائل الإعلام في إنتاج (المعرفة العامة)، التي تبنى غالبا من خلال الصورة النمطية والإجماع المتخيل، الإعلام يعيد إنتاج الواقع وفقا لانتقائية تحريرية التي تعكس في كثير من الأحيان توجهات سياسية أو اقتصادية معينة، كما أشار الى ذلك نعوم تشومسكي في كتابه (صناعة consent (Herman & Chomsky, 1988). من هنا، فوسائل الإعلام لا تعكس بالضرورة الواقع، بل تعيد صياغته، وتفرض عليه قراءتها الخاصة، بما يخدم البنية الأيديولوجية السائدة (إدوارد إس. هيرمان ، ص ٢١٣)

أما من زاوية التنشئة الثقافية فإن الإعلام يُمارس نوعا من التعليم غير الرسمي ينقل من خلاله أنماطا سلوكية وقيما ثقافية ومفاهيم اجتماعية قد تكون مغايرة للثقافة الأم فالشباب، على سبيل المثال، قد يتعرضون من خلال الإعلام الحديث لمضامين ثقافية غربية تُظهر الفردية والاستهلاك والجمال السطحي بوصفها قيما محورية، مما يؤدي في كثير من الأحيان الى انزياح ثقافي واغتراب عن الثقافة المحلية. (حميد جاعد الدليمي،

ص ٦٩) وتشير الدراسات الى أن هذا الاغتراب يضعف الانتماء ويؤثر سلبا على الهوية الثقافية ما يخلق أرضا خصبة للتيارات الفكرية المتطرفة، التي تقدم بدائل تعويضية في شكل أيديولوجيات مغلقة أو سرديات دينية متشددة (. خضير عباس النداوي، ص ٣٢)

وتزداد أهمية العلاقة بين الإعلام والتنشئة الثقافية في البيئة الرقمية الجديدة حيث لم تعد وسائل الإعلام التقليدية هي الفاعل الوحيد بل ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي كمساحات مفتوحة لصناعة المحتوى وتبادل الأفكار لكنها في الوقت ذاته باتت منصات خصبة للتضليل ونشر التطرف الفكري، خصوصا في المجتمعات التي تعاني من ضعف في منظومات التربية والثقافة والرقابة. (لقاء شاكر الشريف، ص ٦٣) وتؤكد تقارير بحثية أن خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي تُكرس (فقاعات فكرية) تعزز التحيز المعرفي، وتُضعف من قدرة الأفراد على تقبل الرأي الآخر أو ممارسة التفكير النقدي (لقاء شاكر الشريف، ص ١٧٢)

لقد تنبهت العديد من المؤسسات الثقافية والأكاديمية الى هذه الإشكالية وسعت الى مواجهة الانحراف الثقافي والتطرف الفكري عبر وسائل الإعلام عبر تطوير محتوى إعلامي هادف وتعزيز الثقافة النقدية لدى الجمهور، ودعم الصحافة الاستقصائية التي تساءل وتكشف وتُضيء، بدل أن تكرر وتُلهي وتُسطح. وهذا يستلزم وجود سياسات إعلامية تنموية تضع في أولوياتها بناء الإنسان القادر على التفكير الحر والتفاعل الإيجابي مع ثقافته المحلية والإنسانية (علي وافي، ص ٢٩٠)

خلاصة القول إن العلاقة بين الإعلام والفكر والتنشئة الثقافية هي علاقة تتطلب وعيا مزدوجا: وعيا من المؤسسات بصياغة رسائل إعلامية تراعي القيم الأصيلة وتحترم التنوع الثقافي، ووعيا من الأفراد بمسؤوليتهم في التلقي النقدي وعدم الانسياق وراء الصور المصنعة أو المعاني الجاهزة فالمجتمع الذي يمتلك إعلاما نزيها ومتنوعا، هو مجتمع قادر على إنتاج فكر حر، وثقافة حية، وهوية مرنة قادرة على التكيف دون أن تتنازل عن ذاتها.

المبحث الرابع: الإعلام كوسيلة لمكافحة التطرف الفكري

يمثل التطرف الفكري أحد أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، لا سيما في ظل التحولات السريعة في مجالات الاتصال والإعلام والتي ساهمت من جهة في تسهيل انتقال المعلومات والأفكار، لكنها من جهة أخرى مكنت بعض التيارات المتشددة من استخدام المنصات الإعلامية لترويج أفكارها المتطرفة (لقاء شاكر الشريف ، ص ١٤٧) ومع تعقّد الظاهرة وتعدد أبعادها، بات من الضروري النظر الى الإعلام لا بوصفه ناقلاً محايدا للأحداث، بل بوصفه فاعلاً اجتماعياً مؤثراً في تشكيل الاتجاهات وتوجيه الرأي العام، وله بذلك دور جوهري في مكافحة التطرف. (Marthal . Cottage al ،٢٠١٠) ويشير مانويل كاستلز (Manuel Castells): في كتبه حول مجتمع الشبكات، الى أن الإعلام الرقمي يعيد توزيع القوة الرمزية، ويمكن أن

يستخدم إما لنشر التطرف أو لمحاربته، اعتمادا على من يملك أدوات إنتاج الخطاب.(عادل عبدالرزاق مصطاف، ص ١٨٥)

إن تطور وسائل الإعلام وتعدد أشكالها – بدءا من الصحف والقنوات الفضائية وصولا الى شبكات التواصل الاجتماعي – أوجد بيئة مزدوجة يمكن أن تستخدم إما في تغذية التطرف أو في مواجهته وفي سياق المواجهة، يلعب الإعلام دورًا تثقيفيًا وتوعويًا كبيرًا في تحصين المجتمع ضد الأفكار المتطرفة من خلال تفكيك الخطاب المتشدد وكشف تناقضاته، وتعزيز قيم الحوار والاعتدال. (راشده زهير، ص ١٢٣) وقد أظهرت دراسات متعددة، منها ما صدر عن منظمة اليونسكو (٢٠٢١)، أن وسائل الإعلام قادرة على تقديم خطاب بديل يزرع ثقافة التسامح والانفتاح الفكري، خاصة إذا ما تم توظيفها بأساليب تربوية ومعرفية فعالة (راشده زهير ، ١٦٤) وهذا ما اكده هربرت ماركوز :(Marcuse) في إطار مدرسة فرانكفورت، يرى ماركوز أن الإعلام الجماهيري يسهم في خلق (الوعي الزائف) عبر ترسيخ قيم استهلاكية وأيديولوجيات مهيمنة تفرغ الثقافة من مضمونها النقدي وتمنع التغيير الاجتماعي (يسرى وجيه السعيد،)

الإعلام هنا لا يقتصر دوره على تقديم المعلومات، بل يتعداها الى كونه وسيلة لبناء الوعي الجماعي والتأثير في أنماط التفكير السائدة خصوصا لدى الفئات العمرية الشابة التي تعد الأكثر استهدافا من قبل الجماعات المتطرفة فالإعلام التفاعلي الرقمي حين يدار بمهنية ووعي يمكن أن يشكل أداة استراتيجية في خلق خطاب بديل يناهض التطرف لا من خلال المواجهة المباشرة فقط، بل من خلال بناء خطاب معرفي وثقافي متوازن، يرسخ مفاهيم التعددية، وقبول الآخر، والاختلاف المشروع. (لقاء شاكر الشريف ، ص ١٤٢) ويوضح نعوم تشومسكي في كتابه صناعة القبول(Manufacturing Consent) ، أن الإعلام في المجتمعات الرأسمالية لا ينتج الحقيقة بقدر ما يعيد إنتاج سرديات مهيمنة تخدم مصالح النخب السياسية والاقتصادية ويطرح نموذج (البروباغندا)* الذي يظهر كيف تؤثر الملكية والإعلان والمصادر الرسمية، في تشكيل التغطية الإعلامية (Herman & Chomsky ، ١٥٣)وهذا ما بينه(بول لازارسفيلد وإليهو كاتز) من خلال نظرية التأثير ذو الخطوتين، أن الإعلام يؤثر عبر (قادة الرأي)، وهو ما يمكن توظيفه لمواجهة التطرف من خلال تمكين المؤثرين الإيجابيين داخل المجتمعات المحلية (محمد احمد عبد الغفار، ص ٢٨)

ومن المهم في هذا السياق الإشارة الى أن الإعلام ليس فاعلا منعزلاً عن البيئة الثقافية والسياسية التي يعمل ضمنها بل هو جزء من منظومة مجتمعية متكاملة لذا فإن نجاحه في مواجهة التطرف الفكري يتطلب تكاملاً مع مؤسسات التعليم والدين والثقافة في كتاب(صدمة المستقبل) يحذر من أثر الفجوة المعرفية في المجتمعات الحديثة، مشيرا الى أن انعدام التوجيه الإعلامي والمعرفي السليم يمكن أن يؤدي الى فراغ فكري تملؤه التيارات المتطرفة (رعد حميد توفيق ، ص٤١) وهذا يتطلب وضع سياسات إعلامية وطنية واضحة تهدف

الى تحصين المجال الإعلامي من التلاعب والتضليل وضمان المهنية وتوفير محتوى رصين يقوم على العلم والمعرفة والاعتدال (Kepel, G. (2004).٨٢) يرى(أنتوني غيدنز) أن الإعلام المعاصر يعد من آليات الضبط الاجتماعي إذ يعيد بناء الروابط الثقافية والهويات في ظل الحداثة المتأخرة ويشير الى أن تدفق المعلومات يعيد تشكيل الوعي الذاتي للأفراد على نحو مستمر (كنعان مكية واخرون، ص ٧)

وقد أثبتت التجارب الدولية أن الإعلام يمكن أن يلعب دورا حاسما في هذا المجال، كما في النموذج الماليزي، حيث تم إطلاق حملات إعلامية مكثفة عبر التلفزيون والإنترنت لتصحيح المفاهيم المغلوطة المرتبطة بالدين، وتم فيها إشراك علماء دين ومثقفين وشخصيات شبابية مؤثرة مما أسهم في انخفاض معدلات التجنيد الفكري لصالح الجماعات المتطرفة (تقارير وزارة الداخلية الماليزية(٢٠٢٠)

كما أن الإعلام لا يكتفي بدوره المحلي بل يمكن أن يكون أداة للحوار بين الثقافات ومواجهة الصور النمطية التي تستخدم لتغذية الكراهية فبناء خطاب إعلامي إنساني ينقل المعاناة التي يسببها التطرف في المجتمعات كافة يساعد في نزع الشرعية عن الفكر المتطرف ويجعل منه ظاهرة معزولة أخلاقيا ،ويؤكد (ديفيد ألبيرتسون) في أبحاثه حول الإعلام والدين أن الخطاب الإعلامي الذي يغيب عنه العمق المعرفي يمكن أن يُستغل في إعادة إنتاج السرديات الدينية المتشددة لذا يوصي ببناء إعلام يستند الى التعددية والوسطية (Barbee K ,Agreeableness ،٣٠٩)

ومن هنا فإن مستقبل مكافحة التطرف الفكري يتوقف بدرجة كبيرة على قدرة المؤسسات الإعلامية على تطوير أدواتها وتحديث خطابها وتوظيف التكنولوجيا الحديثة لصالح خطاب التنوير والعقلانية فالمعركة ضد التطرف لم تعد فقط معركة أمنية أو فكرية تقليدية بل أصبحت معركة رموز وصور ومضامين إعلامية تُصاغ بعناية وتبث في الفضاء الرقمي حيث ينشط التطرف أكثر ويؤكد(يورغن هابرماس) في نظريته عن الفضاء العام أن الإعلام يجب أن يكون منصة حوار عقلاني حر لكنه حذر من انحرافه الى التسلية والتسليع مما يؤدي الى تآكل المجال العام وبالتالي إضعاف التنشئة النقدية للمجتمع (منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو) ١٩٩٥) وعليه فإن الإعلام بمختلف أدواته يجب أن يكون جزءا لا يتجزأ من أي استراتيجية وطنية أو دولية لمكافحة التطرف الفكري وهذا يتطلب تدريب الإعلاميين على فهم ديناميات الفكر المتطرف وآليات انتشاره ومهارات تفكيك خطابه بلغة علمية رصينة بعيدا عن الخطاب الدعائي أو التحريضي (سعد سلمان المشهداني ، ص ٢٩٩)الإعلام الواعي ليس فقط درعاً واقية بل هو منصة لبناء وعي جماعي مقاوم للتطرف ومتطلع الى مجتمع أكثر سلاماً وعدلاً وتسامحاً ويرى (هربرت شيلر) في إطار الإمبريالية الثقافية (حذر من أن الإعلام الغربي يروج لأنماط استهلاكية وفردية تُفرض على المجتمعات النامية مما يؤدي الى تآكل الثقافة المحلية ونشوء أنماط مغتربة من الهوية والسلوك) (سعد سلمان المشهداني، ص١٤٠|)

المبحث السادس :دور الاعلام في عملية التغير الاجتماعي

لقد أصبح للإعلام دور أساسي في نهوض الامم وتقدم الشعوب نحو تحقيق أهدافها في التحرر والبناء والتطوير في مختلف نواحي الحياة والمجتمع ووصل الأمر بالإعلام الحديث الى مستوى دقيق وخطير بحيث أصبح الفاعل والمؤثر الأقوى في العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على وجه العموم ويظهر ذلك من خلال من خلال التأثير الحاسم للمادة الإعلامية المعاصرة على حياة الانسان ومجريات واقعهُ الاجتماعي والثقافي، وللإعلام سلطة لا يستهان بها في التأثير بالإيجاب أو السلب على الرأي العام ولذلك يعد قوة أساسية من قوى ثبات ركائز أركان النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أو السعي الى تقويضها عن طريق ما يكتب في مضامينها المؤيدة للنظم الحاكمة أو المعارضة لها (فيصل صبحي مصباح، ٩١)

ان الإعلام يلعب دوره داخل المجتمع، ومن ثم فإنه من المستحيل قراءة تاريخه، ومعالجة وضعه الحالي والتنبؤ بآفاق تطوره بمعزل عن السياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي والفكري والروحي الذي يعيشه هذا الإعلام (فيصل صبحي مصباح، ص ٢١١) ولذلك أثرت هذه المتغيرات مجتمعة على المجال الإعلامي الدولي والمحلي على حد سواء وأنتجت مظاهر إعلامية جديدة وعلى المستوى العالمي فقد قدمت قنوات وممارسات ومضامين إعلامية جديدة تساهم بدورها في حركة التغيرات المعاصرة في المجتمعات المختلفة وتنتج في الوقت نفسه متغيراً إعلامياً مستقلاً في الظاهر ويجمع تأثيراته التغيرات الدولية المعاصرة وعواقبها وتتشابك معها في علاقة تفاعل وتأثير متبادل (. أديب خضور، ص ٩)

ظهر في عالم الإعلام نموذج إعلامي جديد يختلف عن النماذج الإعلامية السابقة في مفهومه وخصائصه وأساليبه كذلك يختلف من حيث اهتماماته السياسية والثقافية والتربوية على سبيل المثال لا الحصر حتى اطلق على هذا العصر اسم عصر الإعلام (محمد سيد زيان ، ص ٤٣) ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية، بل لأن وسائله الحديثة أصبحت وحققت أهدافًا واسعة من حيث عمق التأثير والاتجاه وشدة الاحداث، مما أدى الى تغييرات جوهرية في ممارسة وسائل الإعلام وأصبحت جزءًا مهمًا من النظام الاجتماعي. تم تعريف الاعلام الجديد بأنه الاعلام الذي تعتمد وسائله على أجهزة الكمبيوتر لإنشاء المعلومات وتخزينها وتوزيعها وتوفيرها بطريقة مناسبة وغير مكلفة. وهي تصنف التفاعلات المباشرة، وتضمين المتلقي في علاقاته، وتتضمن المعلومات التقليدية. ، وجميعها عبارة عن وسائط رقمية مقدمة بتنسيق تفاعلي (نسرين حسونة، ص ٤)

هناك صفتان تميزا الإعلام الجديد عن الإعلام التقليدي (القديم) هي تدور حول الكيفية التي يتم بها نشر مادة الإعلام الجديد وكيفية الوصول الى خدماته، يعتمد الاعلام الجديد على اندماج الصورة والنص والصوت والفيديو مع بعضها البعض بالإضافة الى استخدام الكمبيوتر كوسيلة رئيسية له في عملية الإنتاج

والعرض، بينما تمثل التفاعلية الفارق الرئيس الذي يميزه وهذه اهم مميزاته، على الرغم من أن وسائط الإعلام الجديد التي انتجتها التكنولوجيا الاتصالية الحالية تكاد تتشابه في عدد من الصفات مع الوسائل التقليدية إلا أن هناك ما يميز وسائل الاعلام الجديد واحداث تأثيرات معينة على الاتصال، ومن اهم هذه الصفات: قابلية الحركة أو التحريك ، تجاوز حدود الثقافة ، التفاعلية ، تجاوز وحدتي الزمان والمكان ، الاستغراق في عملية الاتصال ، التنوع. (محمد سيد زيان، ص١٠)

المصادر :

- **القران الكريم**

١- – د احمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة،دار النشر ، عالم الكتب، القاهرة ، ج ٣ ، ٢٠٠٨ ، بو الفضل ابن منظور ، لسان العرب ، بتحقيق الشيخ عبد الله العلايلي ، المجلد الثاني، حرف الطاء، بيروت، دار لسان العرب ،١٩٥٥.

٢- إحسان محمد الحسن ، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦ ،

٣- أحمد أبو الروس، الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١.

٤- أحمد عكاشة، علم النفس المرضي، دار الشروق، ٢٠٠١،

٥- أمينة الجندي، التطرف بين الشباب، كيف يفكر طلاب الجامعات المصرية، مصدر سابق ،

٦- . أديب خضور، الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين، دمشق، سلسلة المكتبة الإعلامية، ط٢، ٢٠٠٨،

٧- الطاهر بن خرف الله ،من التعددية السياسية إلى حرية الصحافة وتعددها، ، المجلة الجزائرية للاتصال، الجزائر، ١٩٩١،

٨- بسيوني هبه الله أحمد حميس ، الإرهاب الدولي تعريفه ونشأته وأسبابه أفرعه أهدافه علاجه ، مصر ٢٠١١

٩- بلقاسم سلاطينة ، واخرون ، علم الاجتماع الاعلامي، مصدر سابق،.

١٠-بوجمعة رضوان، الصحفي والمراسل الصحفي في الجزائر– دراسة سوسيو مهنية، طكسيج كوم، الجزائر، ٢٠٠٨.

١١-حسن محمود خليل ، موقف الإسلام من التطرف ، القاهرة الهئية المصرية للكتاب ، ١٩٩٣،

١٢-حسني محمد ، وسائل الاعلام الجديدة ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠١٣ ،

١٣-حميد جاعد الدليمي، علم اجتماع الإعلام،

١٤-جمال زرن، الإعلام العمومي والتعددية من أجل شبكة مؤشرات التعددية الإعلامية، الملتقى الدولي حول وسائل الإعلام العمومية العربية وعمليات التحول الديمقراطي، تونس، ٢٠١٣، معهد الصحافة وعلوم الأخبار بجامعة منوبة.

١٥-حكمت عبد الكريم فريحات، مظاهر العنف المجتمعي، مجلة هدي الاسلام، المجلد ٥٥ – عدد ٤، ٢٠١١.

١٦-. خضير عباس النداوي، تنظيم الدولة الإسلامية في العراق: الحقيقة الغائبة. تشرين الأول ٢٠١٥ ، العدد ١٠٠ ، مجلة آراء حول الخليج

١٧-إدوارد إس. هيرمان (Edward S. Herman) ونعوم تشومسكي، ، دار النشر بانثيون بوكس ،ط١، ١٩٨٨،

١٨-سعد سلمان المشهداني ، تاريخ وسائل الاعلام في العراق النشأة والتطور، دار اسامة ، عمان ، ط٣، ٢٠١٥ ،

١٩-د. راشد المبارك، (التطرف خبز عالمي)، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٦.

٢٠-– راشده زهير ، التطرف الايديولوجي من جهة نظره الشباب الاردني دراسة سيسيولوجيا للعوامل والظواهر ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ج نايف للعلوم الأمنية ج ٣١ عدد ٦٣

٢١-رعد حميد توفيق ، نور علي ابراهيم ، مفاهيم التطرف والتعايش في زمن الفوضى الاعلام الاجتماعي قراءة في الاسباب وبحث عن طرق العلاج ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد ١٢ ، ٢٠١٩

٢٢-سحر قدوري عباس، المواطنة بين سطوة العنف ودور المؤسسات المجتمعية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٥٢، ٢٠٠٩

٢٣-سمير أمين، التراكم على الصعيد العالمي، دار ابن خلدون، ١٩٨٠

٢٤-تقارير وزارة الداخلية الماليزية(٢٠٢٠) https://resalapost.com/2019/08/29/

٢٥-– كنعان مكية واخرون ، من عهد الاستبداد الى حكم الدستور التعايش في ظل الاختلاف ، سلسلة اوراق ديمقراطية ، مركز العراق لمعلومات الديمقراطية ، ٢٠٠٥ ،

٢٦-سنن النسائي، تحقيق الألباني، صحيح سنن النسائي، الجزء ٥، الحديث رقم (٣٠٥٩)، الصفحة ٩٥.

٢٧-فيصل صبحي مصباح، مراحل ظهور الاعلام العربي وتأثيره على الرأي العام، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئة، المجلد الثامن – ملحق العدد الرابع ٢٠١٧

٢٨-فاطمة السالم، مواقع التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري دراسة على عينة من طلبة الكويت، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، عدد ٧٩، ابريل يونيو ٢٠٢٢

٢٩-– د. فاطمة سلومي ، التطرف الفكري وتأثيره على المجتمع طلبة الجامعات أنموذجا، مؤسسة الهدى للدراسات ١ الاستراتيجية – العراق ميسان – شارع دجلة

٣٠-د. طارق محمد نجيب اللحام ، رحلة التطرف من التكفير الى التفجير، ط٢، ٢٠١١،

٣١-عادل عبدالرزاق مصطاف دور التغطية الاعلامية للقنوات الفضائية العراقية في تشكيل اتجاهات الجمهور نحو الارهاب،دراسة ميدانية لعينة من الجمهور ، بحث منشور في المؤتمر العلمي الاول لكلية الدراسات الانسانية الجامعة ، ٢٠١٨،

٣٢-– عبد الرحمن الزنيدي، "التطرف الفكري: المفهوم والأسباب وآليات المواجهة"، مجلة جامعة أم القرى، ٢٠١٠.ص٤٢.

٣٣- – محمد محمود أبو دوابه، الاتجاه نحو ظاهرة التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، ٢٠١٤

٣٤-علي وافي، علم الاجتماع العام، دار النهضة العربية، ١٩٨٣،

٣٥-محمد احمد عبد الغفار ، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ، ٢٠٠٣

٣٦-– محمد سيد زيان، الإعلام الجديد، القاهرة، مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع، ٢٠١٢.

٣٧-مصطفى محمد الفقي واخرون ، المشكلات الاجتماعية المعاصرة ، دار المتنبي ، الدمام ، ط١، ٢٠١٨.

٣٨-منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو) ١٩٩٥ ، وثيقة اعلان اليونسكو حول التسامح ، المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين فرنسا – باريس

٣٩-– لقاء شاكر الشريف ، التطرف الفكري وانعكاسه الاجتماعي في بغداد، مركز أبحاث الدراسات العلمية العربية جامعه بغداد، مجله ذات العلمي العربي، العدد ٤١ ، ٢٠١٩

٤٠-يسرى وجيه السعيد ، في مفهوم التعايش الديني الماضي والحاضر والافاق المستقبلية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، ينظر :

٤١-https://www.mominoun.com/articles

٤٢-نصر حامد أبو زيد، النص، السلطة، الحقيقة، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥،

٤٣-نسرين حسونة، الإعلام الجديد المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف، شبكة الألوكة، . ، دار المتنبي ، الدمام ، ط١، ٢٠١٩.

44- -Kepel, G. (2004). The War for Muslim Minds: Islam and the West. Harvard University Press.p.82.

45- Barbee K ,Agreeableness facets and forgiveness of other Unpublished doctoral dissertation , faculty of the school of psychology and counseling regent university , 2008 ,p319

46-

47- - Marthal . Cottage al Introduction to political psychology New York:Taylor and 2) Eancis ٢٧٠/ 010 2

48-) Grees Scott, on the selction of problems, In, Bynner Jad stribly, K. m, (edy), Social Ressearch, Principles and Procedures (New York: London 1985), pp.48-49.